دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

جزيرة قبرص
في الاستراتيجية الدفاعية المملوكية عن مصر
(٨٢٥هـ/١٤٢٤م – ٨٢٩هـ/١٤٢٦م)



د. بسّام عبد السلام البطوش
أستاذ مشارك – كلية العلوم الأساسية والاجتماعية
جامعة الحسين بن عبد الله الثاني التقنية
عمّان – المملكة الأردنية الهاشمية

مُلَخّصْ

تختص هذه الدراسة بتسليط الأضواء على الحملات العسكرية الثلاث التي وجهتها الدولة المملوكية نحو جزيرة قبرص في عهد السلطان الأشرف برسباي للحد من المخاطر والتهديدات القادمة من الجزيرة. وذلك من خلال دراسة الظروف والأسباب التي دفعت المماليك للتصميم على السيطرة على جزيرة قبرص. وإبراز أهمية الجزيرة في أمن البحر الأبيض المتوسط والحركة التجارية فيه وأمن المدن والموانئ المطلة عليه. واهتمت هذه الدراسة بالتعريف بالحملات والغارات والتهديدات التي انطلقت من جزيرة قبرص في عصر الحروب الصليبية، وما ألحقته من أذى بالمسلمين ومصالحهم في مصر وبلاد الشام، وكانت الحملة الصليبية التي قادها ملك قبرص بطرس الأول على مدينة الإسكندرية ١٣٦٥م من أبرز حوادث الاعتداء القادمة من قبرص ضد الدولة المملوكية، كما شكّلت دافعاً لشن الحملات المملوكية الثلاث ضد قبرص ما بين سنتي سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٤م - ٨٢٩هـ/١٤٢٦م، وهي موضوع هذه الدراسة. واعتنت هذه الدراسة بالدرجة الأولى بدراسة الحملات الثلاث من حيث الاستعدادات، والقوات المشاركة، والمساهمة الشامية فيها، ومجريات كل حملة وخط سيرها ونتائجها، وصولاً إلى نهاية الحملة الثالثة بفتح جزيرة قبرص وإخضاعها للسيطرة المملوكية حتى نهاية الدولة المملوكية. واعتمد الباحث في أجراء هذه الدراسة على عدد كبير من المصادر الأولية المتخصصة بتاريخ هذه المرحلة، إلى جانب عدد من المراجع والدراسات الحديثة حول علاقة المسلمين في العهد المملوكي بجزيرة قبرص.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث:	١٢	فبراير	٢٠٢١
تاريخ قبـول النشـر:	٢٧	مارس	٢٠٢١

كلمات مفتاحية:
المماليك؛ جزيرة قبرص؛ الحروب الصليبية؛ البحرية الإسلامية؛ مصر؛ سوريا

معرّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.21608/KAN.2021.231085

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
بسام عبد السلام البطوش. "جزيرة قبرص في الاستراتيجية الدفاعية المملوكية عن مصر (٨٢٥هـ/١٤٢٤م – ٨٢٩هـ/١٤٢٦م)".- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الثاني والخمسون؛ يونيو ٢٠٢١. ص ٤٥ – ٥٨.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: Bassam.Btoush@htu.edu.jo

Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

مُقدِّمَة

تهتم هذه الدراسة بتسليط الأضواء على الجهود المملوكية في عهد السلطان الأشرف برسباي (٨٢٥هـ/١٤٢١م-٨٤١هـ/١٤٣٧م) في السيطرة على جزية قبرص، بعد أن شكّلت تهديدًا متواصلاً للدولة المملوكية، والتجارة والسفن والموانئ والمدن الساحلية على طول الشواطئ السورية والمصرية المطلة على البحر الأبيض المتوسط. فعنيت هذه الدراسة بتوضيح حجم التهديدات القادمة من قبرص لا سيما في عصر الحروب الصليبية، فقد استخدمها الصليبيون نقطة تجمّع وارتكاز وانطلاق لإلحاق الذى بالمسلمين وبمصالحهم، وكانت قبرص سببًا في ويلات كبيرة لحق بالمسلمين في مدن عدة، وكان آخرها في مدينة الإسكندرية يوم الجمعة ٢٢ محرم ٧٦٧هـ/ ٢٨ سبتمبر ١٣٦٥م، واستباحة المدينة لمدة ثمانية أيام، والتسبب بقتل أعداد كبيرة من أهلها، وأسر أعداد أخرى، وتخريب المدينة، فكانت هذه الحادثة واحدة من أبرز الدوافع لتصميم المماليك على التخلص من التهديدات والمخاطر القادمة من جزيرة قبرص. وتركز هذه الدراسة على دراسة ظروف ومجريات ونتائج إرسال السلطان المملوكي الشرف برسباي ثلاث حملات عسكرية بحرية بجهود موحدة بين مصر وبلاد الشام لفتح جزيرة قبرص وإحكام السيطرة عليها، وهذا ما تحقق في نهاية المطاف.

مشكلة الدراسة:

الكشف عن الدوافع والظروف والأسباب التي وقفت خلف تسيير السلطان المملوكي الأشرف برسباي ثلاث حملات عسكرية بحرية بمشاركة شامية لفتح جزيرة قبرص وإخضاعها للسيطرة المملوكية. ومواكبة أهداف كل حملة والاستعدادات والإجراءات والمراحل التي مرّت بها، والتعرف على القوات المشاركة فيها، وخط سيرها وعملياتها العسكرية وما حققته من أهداف.

أهداف الدراسة:

تركّز هذه الدراسة على الحملات العسكرية التي شنتها الدولة المملوكية على قبرص وأدت إلى السيطرة عليها وإخضاعها للسيادة المملوكية بهدف وقف المخاطر والتهديدات القادمة منها، بعد أن شكّلت جزيرة قبرص قاعدة للعدوان على السواحل المصرية والشامية في العهد المملوكي وتهديدها بشكل دائم عسكريًا وأمنيًا واقتصاديًا.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي القائم على تحديد الإطار الزماني والمكاني للدراسة، وجمع المادة العلمية من المصادر الأولية والمراجع المتخصصة، ونقد المادة وتصنيفها وتبويبها وصياغتها وعرضها في نسق نقدي تحليلي وفقًا لقواعد البحث العلمي وأصوله.

أسئلة الدراسة:

- ما مدى الاهتمام بجزيرة قبرص عبر مراحل التاريخ الإسلامي؟
- ما دور جزيرة قبرص في تهديد سواحل مصر وبلاد الشام في العهد المملوكي؟
- ما هي دوافع دولة المماليك للسيطرة على جزيرة قبرص؟
- كيف سيطر المماليك على جزيرة قبرص؟
- ما هي الحملات العسكرية التي شنتها الدولة المملوكية على قبرص؟

أولاً: قبرص في دائرة الاهتمام الإسلامي

اكتسبت جزيرة قبرص أو قبرس (Cyprus) أهمية خاصة، وأخذت حيزًا واسعًا في دائرة الاهتمام العربي الإسلامي، عبر عهود متتالية، والمقصود هنا تلك الجزيرة الواقعة في البحر الأبيض المتوسط وتعدّ ثالث أكبر جزره، بعد جزيرتي صقلية وسردينيا، وتعود هذه التسمية إلى النحاس الذي يتواجد بكثرة في الجزيرة، وتبلغ مساحتها ٩٢٥١ كيلو متر مربع، منها ٩٢٤٠ كم. تمتعت بأهمية استراتيجية عبر قرون طويلة، واهتمت بالسيطرة عليها جميع الإمبراطوريات والقوى الراغبة في إحكام قبضتها على الملاحة في البحر المتوسط.

وفيما يخص الاهتمام الإسلامي بالجزيرة، فقد بدأ مبكرًا منذ عهد المسلمين الأول بالبحرية وركوب البحر، ففي خلافة عثمان بن عفّان (ت ٣٥هـ/٦٥٦م) – رضي الله عنه- كانت أول حملة إسلامية موجهة نحو جزيرة قبرص، نظّمها والي الشام – آنذاك- معاوية بن أبي سفيان- سنة ٢٨هـ، ففتحت الجزيرة صلحًا، ثم كانت حملة، سنة ٣٣هـ نتج عنها فتح الجزيرة عنوةً. ومنذ تلك المرحلة بقيت جزيرة قبرص في دائرة السيطرة الإسلامية بشكل أو آخر حتى أصاب الدولة الإسلامية الضعف زمن البويهيين (٣٣٤-٤٤٧ هـ)، فسيطرت عليها الدولة البيزنطية سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م، بقيادة نقفور ملك القسطنطينية.[1] وخلال مرحلة الحروب الصليبية لعبت قبرص دورًا هامًا وفعّالاً. إذ

أصبحت خلال السنين الأخيرة من القرن الثاني عشر للميلاد، طرفًا في الحركة الصليبية على يد ريتشارد قلب الأسد، ثم قيام بيت لوز جنان –حكام قبرص- بجهود كبيرة في مساندة الصليبيين في الشام وإمدادهم بالمؤن والسلاح والرجال.

وأصبح الرابط بين الصليبيين في الشام وإخوانهم في قبرص كبيرًا وواضحًا، وخصوصًا إذا عرفنا بأن مملكة قبرص ومملكة بيت المقدس الصليبيتين كثيرًا ما اتحدتا في القرن الثالث عشر الميلادي. وبعد تحرير عكا عام ١٢٩١م، على يد الأشرف بن خليل بن قلاوون، أصبحت قبرص أهم المعاقل الصليبية وأقواها، واعتبرت ملاذًا للاجئين والمشردين من بقايا الصليبيين الفارين من بلاد الشام، ورحّب ملكها هنري الثاني بالفرسان الاسبتارية، وأصبحت (ليماوسول) مركزهم إلى أن غادروها إلى جزيرة رووس مقرهم الجديد، سنة ١٣٠٩م.

قدَّم هنري الثاني ملك قبرص مشروعًا صليبيًا للبابا كلمنت الخامس، يقضي بإعلان الحرب الاقتصادية على دولة المماليك، وفرض الحصار الاقتصادي على تجارتها وموانئها، وكل من يتعامل معها من التجار الأوروبيين، وفعلاً نفذت قبرص هذا المشروع ضد الدولة المملوكية من خلال شن الهجمات والغارات على المدن الساحلية وأعمال القرصنة ضد السفن الإسلامية والإيطالية المتاجرة مع المسلمين.[٢]

وفي سياق الهجمات والغارات، وأعمال القرصنة المنطلقة من جزيرة قبرص، كانت الغارة القبرصية الكبيرة على مدينة الإسكندرية ٧٦٧هـ-١٣٦٥م، بقيادة ملك قبرص الملك بطرس الأول لو دي زينيان، الذي أعدّ لهذه الغارة أو لهذا الهجوم أفضل إعداد، وطلب العون والمساعدة من أوروبا، واستنجد بالبابا ليساعده في إقناع ملوك أوروبا بتقديم العون له، فحصل فعلاً على الأموال والرجال والمراكب الحربية من ملوك أوروبا.

وعلى الرغم من ورود المعلومات إلى الإسكندرية، بأن قبرص تستعد وتتهيأ لمهاجمتها، فلم تؤخذ هذه المعلومات والأخبار بنظر الاعتبار، وأُهملت، ولم يجرِ الاستعداد للمواجهة بشكل جدّي وفعلي، وكان مقدّم الجيوش الأمير يلبغا الخاصكي[٣] يرى أن القبرصي أقل وأذل من أن يأتي إلى الإسكندرية.[٤] إن هذا الإهمال في الاستعداد لمواجهة الحملة، وفي تحصين الموانئ والمدن، وتركها خالية من وسائل الدفاع، كل هذا الإهمال كان جزءًا من الحالة العامة للدولة، إذ كانت تعاني من حالة عدم الاستقرار بسبب صغر سنّ السلطان الأشرف زين الدين أبو المعالي شعبان، وقيام وصي جائر هو يلبغا الخاصكي الذي تحكّم في البلاد.

وكان الهجوم القبرصي على الإسكندرية يوم الجمعة ٢٢ محرم ٧٦٧هـ/ ٢٨ سبتمبر ١٣٦٥م، هجوماً عنيفًا ترك آثارًا كبيرة من الدمار والخراب، والنهب والقتل، حيث استمرت هذه الأعمال الوحشية مدة ثمانية أيام هي أيام بقاء القبارصة في الإسكندرية يسرحون ويمرحون وينهبون ويقتلون ويدمّرون، ولم يخرجوا إلا بعد أن جمعوا كثيرًا من البضائع والنفائس، وعددًا كبيرًا من الأسرى نحو خمسة ألاف أسير. وكان الدمار الذي لحق بالمدينة لا يمكن وصفه.[٥] لم يكن من السهل تناسي هذه الوحشية الصليبية التي عوملت بها الإسكندرية؛ فبقيت محفورة في وجدان أهلها، ووجدان مصر كلها، كما في وجدان المسلمين في العالم ، ونجم عنها ردود فعل تضامنية في مناطق عدة، وكان كل هؤلاء ينتظرون ساعة الرد على المعتدين بضربة موجعة.[٦]

ولم تكتفِ قبرص بما حلَّ بالإسكندرية، بل واصل الملك القبرصي بطرس الأول لو دي زينيان، هجماته ضد السواحل العربية والإسلامية، فهاجم مدينة طرابلس الشامية سنة ١٣٦٧م هجومًا فاشلاً، وقام بعدها بعدة غارات على جبله واللاذقية وبانياس وصرفند وصيدا.[٧] واستمرت أعمال القرصنة ضد السفن الإسلامية وقطع طرق التجارة على المسلمين، وعلى من يتعامل معهم من أوروبا. وحدث أن قاموا بمهاجمة مركب يحمل هدايا من السلطان الأشرف برسباي إلى سلطان الدولة العثمانية، ونهبوا هذا المركب.[٨] وكذلك هاجم القبارصة مركبين من مراكب المسلمين قرب دمياط، فيهما بضائع كثيرة وأعداد من الناس يزيدون على مائة رجل، مما دفع السلطان برسباي إلى التفكير جديًّا بوقف سلسلة أعمال القرصنة والاعتداءات القبرصية على الموانئ والسفن والتجارة المملوكية.[٩]

بدأ السلطان الأشرف برسباي(٨٢٥هـ/١٤٢١م-٨٤١هـ/١٤٣٧م) بمجموعة خطوات لوقف هذه الاعتداءات القبرصية، ووضع حدٍ لها، فأمر بالاستيلاء على أموال التجار الفرنج داخل حدود السلطنة، ومنعهم من مغادرة البلاد، وتجميد نشاطاتهم التجارية والمالية داخل حدود السلطنة، بالإضافة إلى إصدار السلطان أوامره ببناء السفن والمراكب الحربية والاستعداد لشن حملات تأديبية ضد قبرص مركز انطلاق الاعتداءات المتكررة ضد المسلمين، ووضع حدّ لاعتداءات القراصنة الصليبيين (الفرنجة) المتواصلة على السفن والموانئ والسواحل العربية الإسلامية، فكانت هذه المرحلة بحق تشكل العصر الذهبي لأسطول المملوكي في البحر المتوسط.

وفعلاً تمّ تنفيذ الحلم المملوكي بالثأر من القبارصة بما فعلوه من جرائم في الإسكندرية، وفي سواها من المدن الإسلامية التي تعرّضت لهجمات الفرنجة، ولإعادة الهيبة والأمن لمدن وموانئ وثغور وسواحل ومراكب وتجارة المسلمين، وإبعاد خطر القراصنة وقطّاع الطرق عنها، وبهدف تطوير النشاط التجاري المملوكي، لكل هذه الأسباب وبفعل كل هذه الظروف والعوامل جاءت الحملات الثلاث على قبرص.(١٠) فكانت ثلاث حملات مملوكية متتالية إلى جزيرة قبرص، الأولى وقعت سنة ٨٢٥-١٤٢٤م، والثانية وقعت سنة ٨٢٨هـ-١٤٢٥م، والثالثة الأخيرة والتي نتج عنها فتح قبرص وإخضاعها للتبعية المملوكية، كانت سنة ٨٢٩هـ-١٤٢٦م.

ثانيًا: الحملة الأولى (٨٢٧هـ/١٤٢٤م)

٢/١-الاستعدادات للحملة

كان من أبرز الإجراءات والخطوات التي اتخذها السلطان الأشرف برسباي استعدادًا للحملة المملوكية الأولى على قبرص، أنه بدأ بإصدار أوامره "بإيقاع الحوطة على أموال تجار الفرنج التي ببلاد الشام والإسكندرية ودمياط والختم عليها، وتعويقهم عن السفر إلى بلادهم.(١١) يضاف لذلك، أوامر السلطان برسباي بتجهيز السفن الحربية، فجهزت، وجهزت آلاتها، وصرف السلطان عليها أموالاً كثيرة، وجهّز العِدد والرجال.(١٢) ومنذ بدأت الاستعدادات روعي فيها طبيعة الأهداف المبتغاة من هذه الحملة، فكان الاستعداد والتجهيز بقدر الأهداف المنشودة، وأهداف هذه الحملة لم تتجاوز الناحية الاستطلاعية أو الاستكشافية وجسّ النبض والوقوف على القوة الحقيقية للعدو، ومدى قدرته على المقاومة "وعسى أن يجدوا من يتجرّ في البحر من الفرنج".(١٣)

٢/٢-القوات المشاركة في الحملة

ونظرًا لمحدودية الأهداف، فقد كانت القوات والسفن الحربية المشاركة فيها محدودة هي أيضًا. فقد تراوح عدد من أمر السلطان بتجهيزهم من الرجال للاشتراك في هذه الحملة يتراوح بين السبعين والثمانين رجلاً.(١٤) يُضاف لهم المتطوعة(١٥)، ومن التحق بالحملة من أهل الشام أثناء مرورها بالسواحل الشامية، فنجد رواية تصل بعدد رجال الحملة الأولى عند وصولهم قبرص حوالي ستمائة رجل.(١٦) أما عدد السفن الحربية المشاركة في هذه الحملة فقد تراوح بين الأربع أو الخمس سفن، هذا مع اختلاف الروايات في هل كونها جميعًا خرجت من السواحل المصرية، أم شاركت فيها سفن شامية.(١٧) وتولى قيادة هذه الحملة مملوكان أحدهما يقال له الأمير يشبك والآخر يدعى إياس الطويل.(١٨)

٢/٣-انطلاق الحملة

غادرت الحملة مصر في التاسع من رمضان من سنة سبع وعشرين وثمانمائة (٩ رمضان، ٨٢٧هـ).(١٩) وبدأت رحلتها في البحر المتوسط (البحر الملح) متجهة صوب السواحل الشامية. وكان عدد المراكب المغادرة لسواحل مصر، عند بوابة انطلاق الحملة اثنان "غرابان"(٢٠) أو "مركبين".(٢١) وهذا يؤكد اشتراك السفن الشامية في هذه الحملة.(٢٢) حيث مرّت الحملة بصيدا، فانضم لها مركب جرى تجهيزه في صيدا ليشارك في الحملة.(٢٣) ثم وصلت الحملة إلى طرابلس، فأقامت الحملة فيها عدة أيام لمزيد من الاستعداد.(٢٤)

ثم انطلقت الحملة من طرابلس نحو جزيرة قبرص. فوصلت أولاً إلى منطقة الماغوصة (فماغوستا) (Famagusta) الواقعة شمال قبرص، فما كان من حاكمها إلا أن رفع الراية البيضاء، وأعلن رغبته في السلم والتعاون مع المسلمين.(٢٥) وكان هذا الأمر عامل تشجيع ورفع لمعنويات المشاركين في الحملة، ولم يسبب لهم تأخيرًا طويلاً في الماغوصة، فتركوها متوجهين نحو منطقة أخرى من جزيرة قبرص.

وخلال مسيرة الحملة بعد مغادرتها الماغوصة، وجدت سفينة تجارية راسية في منطقة يقال لها رأس الياق، فلما رأى رجالها السفن الإسلامية تركوها وهربوا، فقام المسلمون بنهبها وأشعلوا فيها النار.(٢٦) وواصلت الحملة سيرها إلى أن وصلت إلى منطقة تسمى اللمون (ليماسول) (Limassol)، فكان ميناؤها ثلاثة مراكب مجهزة للإغارة على المسلمين، فصادروا ما بداخلها، ثم أشعلوا النار فيها.(٢٧)

٢/٤-حصار اللمون (ليماسول) (Limassol)

وكانت اللمون (ليماسول) قد اتخذت استعدادات كبيرة لمواجهة الحملة، كان أهمها مناعة أسوار قلعتها، التي أفادت في مقاومة الحملة كثيرًا، وساهمت في عدم دخول المسلمين إليها. وكان من استعدادات أهل اللمون أنهم خرجوا لملاقاة المسلمين خارج أسوار القلعة، وكان عدد من خرج منهم حوالي سبعين فارسًا وثلاثمائة من المشاة.(٢٨) حدثت معركة عنيفة بين المسلمين وأهل اللمون (ليماسول)، كانت نتيجتها هزيمة أهل اللمون، وتكبيدهم خسائر، منها مقتل فارس واحد وعدة رجال من المشاة، وإحراق ثلاثة مراكب وإغراق ثلاثة أخرى.(٢٩) هذا بالإضافة إلى عدد من الأسرى، اختلفت الروايات في عددهم، فقد قيل أنهم "نحو الثلاثة عشر"(٣٠) وقيل أنهم بلغوا "ثلاثة

وعشرين أسيرًا".[٣١] وغنائم كثيرة، من العسل والسمن والجوخ، والقطن وأثاث البيوت.[٣٢] وقيل بأن السلطان عندما رفعت له قطع الجوخ هذه، وعددها مائة وثلاث قطع قام ببيعها على التجار وكُرم المجاهدون منها،[٣٣] في حين يذكر العيني بأن السلطان "تصرَّف فيها على العادة الشرعية".[٣٤]

وعلى الرغم من هذه النتيجة الجيدة لهذه المعركة بالنسبة للمماليك. إلا أن حصانة قلعة اللمون (ليماسول)، وحسن استعداد أهلها لهجوم المسلمين، جعلا سقوطها بحاجةٍ إلى صبر وطول حصار، لم يكن في إمكان حملة كهذه الحملة "الاستطلاعية أن تفعله"، فكان القرار بترك هذه القلعة، والعودة إلى مصر.[٣٥]

لقد حققت هذه الحملة أهدافها في مجال الاستطلاع، والاستكشاف، وجمع المعلومات عن العدو، وقد أثبتت المعلومات التي تحصّلت عليها هذه الحملة دور قبرص الخطير فيما تتعرض له الموانئ والسفن والتجارة الإسلامية من أعمال عدوانية في البحر المتوسط وموانئه الإسلامية. كما أثبتت هذه الحملة إمكانية القضاء على بؤرة التهديد والقرصنة بمزيد من الاستعداد والإعداد من قبل الدولة المملوكية، خصوصًا وأن هذه الحملة كشفت عن هشاشة الدفاعات القبرصية بشكل عام إذا ما أحسن التعامل معها بالوسائل المناسبة. واستطاعت هذه الحملة أن تكسر الحاجز النفسي، حاجز الوهم بقوة الفرنجة، كما رفعت معنويات المسلمين، مما دفعهم إلى إعادة الكرَّة مرة أخرى، ولكن ضمن معطيات واستعدادات أفضل.

٢/٥-عودة الحملة

وعادت هذه الحملة في يوم السبت العشرين من ذي القعدة سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م،[٣٦] وعندما اطلع السلطان الأشرف برسباي على ما حدث لها، وما حققته من أهداف، سُرَّ لذلك، وصمّم على مواصلة الحملات ضد قبرص، حتى يتم تحقيق الهدف الأكبر وهو إخضاعها لسيطرة الدولة المملوكية، بشكل نهائي. ووجدنا أن السلطان اتخذ قراره بالبدء فورًا بالاستعداد لحملة جديدة ضد جزيرة قبرص-قبل أن تلتقط أنفاسها-وحتى لا يدع لها مجالاً للمبادرة، فأصدر الأوامر، ببناء مراكب جديدة، لتشارك في الحملة القادمة.

ثالثًا: الحملة الثانية (٨٢٨هـ/ ١٤٢٥م)

١/٣-الاستعدادات للحملة

بعد عودة الحملة الأولى في أواخر ذو القعدة من سنة ٨٢٧هـ١٤٢٤م، بدأت الاستعدادات المملوكية للحملة الثانية لغزو جزيرة قبرص، فتنفيذًا لأوامر السلطان برسباي بدأ العمل في صنع السفن الجديدة في محرّم سنة ٨٢٨هـ.[٣٧] كما بدأت عملية واسعة من الاستعدادات العسكرية بالإضافة إلى بناء السفن، تمثّلت في تحصين البلاد والسواحل،[٣٨] فكانت أوامر السلطان تقضي "بتركيز الجند في السواحل حفظًا لها من عادية الفرنج".[٣٩] وفي شهر صفر من سنة ٨٢٨هـ قام السلطان الأشرف برسباي(١٣٦٩-١٤٣٨م) بتفقد عملية بناء المراكب والاطمئنان على حسن سيرها، حيث كانت موجودة بساحل بولاق.[٤٠]

وفي أثناء انشغال الدول المملوكية بالاستعداد والتحضير لحملة عسكرية ثانية ضد جزيرة قبرص، نجد قبرص تستمر في نفس الطريق ولم تتعظ بما حلّ –قبل فترة قصيرة- في مدينة اللمون (ليماسول)، فنجدها ترسل مركبين مشحونين بالرجال والسلاح، للقرصنة قرب السواحل المصرية والشامية، لكن السواحل كانت جيدة الحراسة، ودخل المركبات إلى منطقة تدعى نهر الكلب للحصول على ماءٍ عذب، فقاموا بإطلاق مدافعهم ليتأكدوا من أمان المنطقة، لكن الكمائن المملوكية أعطتهم الفرصة بالظن بالآمان، فنزلوا إلى الساحل، فخرج الكمين مهاجمًا لهم، فأمسكوا ببعضهم فأخذوهم أسرى، في حين هرب الباقون وكان بعضهم جريحًا خلال هربه.[٤١] وازدادت أعمال القرصنة الفرنجية، والتحرش بالسواحل الإسلامية، فكان الرد المناسب هو ازدياد وتيرة الاستعدادات الإسلامية لتجهيز الحملة الثانية.[٤٢]

تواصلت عملية البناء والاستعداد على قدم وساق دون توقف، ففي جمادى الآخرة ٨٢٨هـ/١٤٢٥م، صدرت الأوامر السلطانية بتمديد مجموعة من المماليك السلطانية والأمراء، لتشارك في الحملة، "وألزم كل أمير أيضًا أن يُجّهز عشرة مماليك من مماليكه"[٤٣]. وفي هذا الشهر أيضًا انتهى بناء المراكب الحربية "الأغربة والطرائد"[٤٤]. وفي (١٢ رجب ٨٢٨هـ١٤٢٥م) قام السلطان بجولة تفقّد خلالها المراكب البحرية الجاهزة والموجودة بساحل بولاق.[٤٥] وفي اليوم التالي وزّع السلطان النفقة أي المخصصات المالية على الجنود المشاركين في الحملة وبلغ عددهم حوالي ألف رجل.[٤٦] وبما أن الحملة ستنطلق أولاً صوب السواحل الشامية، ومنها إلى قبرص، فقد أرسلت أعدادًا كبيرة من الخيول إلى الشام، لتُحمل من هناك في المراكب مع الحملة, وبلغ عددها ما يزيد على ثلاثمائة فرس،[٤٧] حيث خرجت هذه الخيول في العشرين من رجب سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٥م.[٤٨] وعُيِّن على رأس الحملة الأمير جرباش الكريمي الظاهري حاجب الحجّاب المعروف بقاشق ومعه ثلاثة أمراء آخرين هم، الأمير قرا مراد فجامن الطبلخانات، ومن الطبلخانات الأمير يشبك شاد

الشراب خاناة الشريفة، والأمير كانصوة، والأمير تيخ رأس نوبه، والأمير أقبغا الناصري، والأمير كشيغاى الأحمدي.[٤٩]

٢/٣-إنطلاق الحملة

بدأ سفر الحملة يوم ٢٣ رجب ٨٢٨هـ/ ١٤٢٥م، وتواصل نزول المراكب وانطلاقها بالجند في عرض البحر متوجهة نحو السواحل الشامية حتى الثامن من شعبان (٨شعبان ٨٢٨هـ/١٤٢٥م).[٥٠] وعند خروج هذه المراكب من دمياط يوم السبت (٢٠ شعبان ٨٢٨هـ/١٤٢٥م)، وجدت تسعة مراكب حربية قبرصية على بوابة دمياط.[٥١] ربما كانت لأهداف استخبارية، لكنها انهزمت دون قتال.

٣/٣-الحملة في السواحل الشامية

كانت بيروت هي المحطة الأولى للحملة بعد خروجها من السواحل المصرية، حيث وصلتها يوم الثلاثاء ٢٣ شعبان، سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٥م وسافرت منها – بعد قضاء فترة فيها-إلى طرابلس حيث تم الوصول إليها يوم ٥ رمضان ٨٢٨هـ/١٤٢٥م، وأقامت الحملة فيها أيامًا للراحة والاستعداد، وقام الأمير خسرو نائب طرابلس بتسهيل أمور الحملة وتقديم كل التسهيلات الممكنة. وفي يوم الاثنين ١٤ رمضان، انطلقت الحملة من طرابلس قاصدةً جزيرة قبرص، بعد أن أتمت الاستعدادات المطلوبة، وتم تنظيم متطوعي الشام بشكل جيد في صفوف الحملة، فرفع الإقبال على التطوع للمشاركة في الجهاد، عدد المراكب المغادرة لطرابلس إلى حوال أربعين مركبًا.([٥٢]) قبل مغادرة الحملة لسواحل طرابلس بعث الأمير جرباش، رسولاً يحمل رسالة إلى ملك قبرص (جانوس) (Janous)، يطلب إليه إعلان الاستسلام والدخول في طاعة السلطان، ولكن الرسول تأخر في العودة، فانطلقت الحملة قبل عودته، ولمّا عاد بعد انطلاقها كان حاملاً رد جانوس برفض الصلح والتسليم.[٥٣]

٤/٣-التوجه إلى الماغوصة

يوم الأحد العشرين من رمضان (٢٠ رمضان ٨٢٨هـ/١٤٢٥م) وصلت الحملة إلى منطقة رأس الماغوصة (فاماجوستا). نزلت الحملة فيها وأقامت معسكرًا لها هناك، وسارع حاكمها إلى إعلان استلسامه ورفع الراية السلطانية المملوكية على قلعة الماغوصة، وقدّم معلومات مفيدة حول استعدادات وإمكانات القوات القبرصية بقيادة الملك جانوس.[٥٤] خلال ثلاثة أيام مكثتها الحملة في الماغوصة، قام رجال الحملة بشنّ غارات كثيرة، نتج عنها تكبيد الفرنج خسائر كثيرة، وجمع المسلمون غنائم كثيرة أيضًا، وفي يوم الأربعاء (٢٣ رمضان ٨٢٨هـ/١٤٢٥م) غادرت الحملة الماغوصة قاصدة نحو منطقة تسمى الملاّحة.[٥٥]

وانقسمت الحملة عند خروجها من الماغوصة إلى قوتين بحرية وبرية تتكوّن من (٤٠٠) رجل من رجال المشاة. كان خط سير القوتين متوازيًا بحيث تقوم كل قوة بتطهير المناطق التي تسير فيها من جيوب المقاومة، ولئلا تكون بعيدة عن الأخرى تقدم لها العون والنجدة عند الحاجة.

٥/٣-المعركة البحرية الحاسمة

وأثناء سير القوة البحرية المملوكية ظهرت أمامها مجموعة من المراكب الحربية القبرصية يتراوح عددها ما بين ثمانية وعشرة مراكب (٨-١٠) تحمل جنودًا من الفرنجة يزيدون على ألفين. وبعد أن تبادل الطرفان الرماية بالمدفعية، لاذت المراكب الفرنجية القبرصية بالفرار، بعد أن تكبدت خسائر فادحة.[٥٦] وظلت المراكب الحربية القبرصية تعاود الظهور من حين لآخر أمام المواكب الإسلامية، محاولةً استدراجها إلى أعماق البر، وفصلها عن القوة البرية المحاذية للساحل. وفي نفس الوقت كانت معارك كثيرة تحدث على الجبهة البرية، ويحاول القبارصة استدراج المشاة إلى التوغل في داخل الجزيرة وإبعادهم عن الساحل، في محاولة لتشتيت قوتهم.[٥٧]

٦/٣-المعركة البرية الحاسمة

حدثت معركة برية حاسمة بين القوات البرية للحملة، وقوات قبرصية يقودها شقيق لملك قبرص، وبلغ تعداد القوات القبرصية حوالي ثلاثمائة فارس، ونتج عن هذه المعركة خسائر فادحة في صفوف القبارصة، فقد قتل منهم خمسة عشر رجلاً، وأصيب منهم أكثر من خمسين، بالإضافة إلى الأسرى والغنائم التي حصل عليها جنود الحملة.[٥٨] بعدها قامت الحملة بشن غارات مكثفة على القرى القبرصية. أحدثت تدميرًا وخرابًا كبيرين، بالإضافة إلى القتلى والأسرى والغنائم التي لكثرتها لم تعد تستوعبها المراكب، وأحرقت قرى بأكملها،[٥٩] وبلغ عدد الأسرى الذين جمعهم المسلمون من العمليات العسكرية في الملاّحة حوالي أربعمائة أسير.[٦٠] هذا بالإضافة إلى إلقاء القبض على أمير الملاّحة المدعو (عين الغزال) وصودرت المعدات والذخائر التي بعثها له جانوس ملك قبرص.[٦١]

٧/٣-التوجّه نحو اللمون (ليماسول)

وفي ليلة الاثنين الثامن والعشرين من رمضان (٢٨ رمضان،٨٢٨هـ)، انطلقت الحملة إلى قلعة اللمون (ليماسول) وهو أعظم حصون جزيرة قبرص،[٦٢] حيث فرض حولها حصار شديد انتهى بتدميرها والسيطرة التامة عليها، وبلغ عدد من قتل من الفرنج فيها نحو ألف وستين فارسًا وأُسر حوالي مائتي أسير.[٦٣] بعث الأمير جرباش بمن يحمل أخبار هذه الانتصارات

إلى نائب طرابلس لينقلها بدوره إلى السلطان، فعندما وصلت هذه الأخبار إلى السلطات أمر بإعلانها في القاهرة من على منبر المدرسة الأشرفية، وجامع عمرو بن العاص، ففرحت القاهرة وتزيّنت سبعة أيام.[٦٤] بعد هذه الانتصارات الكثيرة، التي توّجت بتدمير أهم حصون الجزيرة وهي قلعة ليماسول. وبعد أن علمت قيادة الحملة بوصول كثير من المدد والعون الفرنجي إلى ملك قبرص، فقد نقل بعض أسرى المسلمين الهاربين من عند ملك قبرص، أخبار وصول العون والمدد الفرنجي إلى ملك قبرص، ومثل ذلك السفينة التي أرسلها ملك البندقية وشاهدها الأسرى، وخوفًا من أن يتطرق الملل إلى نفوس الجنود المشاركين في الحملة، إن طال غيابهم عن أهاليهم.[٦٥] بعد هذا، وبسببه، نجد الأمير جرباش يعزم على العودة إلى مصر. "على أجمل وجه".[٦٦]

٨/٣-عودة الحملة إلى مصر

بدأت رحلة العودة يوم الثلاثاء السادس من شوّال ٨٢٨هـ/١٤٢٥م، ووصلت أول طلائعها إلى الساحل المصري يوم السبت العاشر من شوال، وعندما وصلت الأخبار إلى السلطان في القاهرة استبشر بذلك كثيرًا، بعد أن كان قلقًا على الحملة، فطلب من الراغبين في الجهاد الابتعاد ليلحقوا بالحملة نجدةً لها.[٦٧] فلما جاءت أخبار رجوعهم، اطمأن واستبشرت القاهرة التي أُعلن الخبر لأهلها من المدرسة الأشرفية، وأمر السلطان بخروج مجموعة من الفرسان والهجّانة لاستقبال العائدين.[٦٨] وفي يوم السبت الخامس والعشرين من شوّال وصلت الحملة إلى ساحل بولاق، وفي اليوم التالي صعدت الحملة إلى جبل القلعة، وسط الزحام الشديد الذي سببّه الناس المتزاحمون لمشاهدة المجاهدين،[٦٩] وهم يعودون بالنصر وحوالي ألف إلى ألف وستمائة أسير،[٧٠] بالإضافة إلى كميات كبيرة من الغنائم محمولة على "مائة وسبعين حمّالاً وأربعين بغلاً وعشرة جمال".[٧١]

وبناءً على الأدوار السلطانية جرى بيع الغنائم والأسرى يوم (٢٧ شوال) بشرط أن يُراعى في بيع الأسرى عدم التفريق بين الآباء وأولادهم ولا بين الأقارب.[٧٢] وكان حصيلة بيعهم حوالي ثمانية عشر ألف وثمانمائة دينار،[٧٣] وتمّ بيع بعض أصناف الغنائم بحوالي ألفي دينار.[٧٤] وجرى توزيع هذه المبالغ، لكل مقاتل مبلغ يتراوح ما بين ٣,٥-٧ دنانير.[٧٥] ولا بد من معرفة العدد الضئيل من الخسائر في الأرواح في صفوف المماليك، بالنسبة إلى عدد قتلى القبارصة، فلم يزد العدد بين المماليك من ثلاثة عشر شهيدًا، في حين بلغ عدد قتلى القبارصة حوالي خمسة آلاف قتيل.[٧٦] كل هذا لم يحقق الهدف الاستراتيجي المملوكي بعد، ألا وهو السيطرة على الجزيرة بشكل تام وكامل، وإخضاعها للسيطرة المملوكية. لهذا تبدأ مرحلة جديدة من الإعداد والاستعداد لحملة جديدة على قبرص، هي الحملة الثالثة على الجزيرة.

رابعًا: الحملة المملوكية الثالثة على جزيرة قبرص (٨٢٩هـ/١٤٢٦م)

ولأن الحملتان السابقتان لم تحققا الهدف الاستراتيجي، جاءت الحملة الثالثة بهدف تخليص السواحل الإسلامية من الغارات الدائمة للفرنجة عليها، وتخليص طرق التجارة الإسلامية في البحر المتوسط من القراصنة الذين يقطعونها ويعيثون فيها فسادًا، والتخلص من القاعدة التي تدعم وتموّل وتنطلق منها الأعمال التخريبية وأعمال القرصنة. الحملتان الأولى والثانية وإن لم تحققا الهدف الاستراتيجي والنهائي، فإنهما خدمتا تحقيقه، وتعتبران بمثابة مقدمات للوصول له، فمن خلالهما تكوّنت خبرة ودراية ومعرفة كبيرة بظروف وإمكانات الجزيرة، وجرى اختبار حقيقي لقوتها، ومعرفة تامة بنقاط القوة والضعف فيها. إن هذا الرصيد الكبير من المعلومات الاستخبارية والخبرات العسكرية الذي تحقق من خلالها، يُضاف له الرصيد الأكبر من الروح المعنوية العالية لصالح المماليك، ومن الخوف والرعب الذي دبَّ في نفوس القبارصة خصوصًا والفرنجة عمومًا.

جاءت الحملة الثالثة لتكمل المشوار الذي بدأ منذ سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م، وبدأت الاستعدادات لها فور قدوم الحملة الثانية، على اعتبار أنه في نظر القيادة المملوكية لا مجال للتراخي، فلا بد من تعاقب الضربات الموجعة، وبشكل متواصل حتى يمكن التخلص من الخطر، وتحقيق الهدف. كان ملك قبرص على يقين من أن المحاولات ستتكرر، وأن هدفها لم يتحقق بعد، فلجأ إلى الإمبراطور البيزنطي (صاحب اصطنبول) (يوحنا الثامن باليولوج) حكم (١٤٢٥-١٤٤٨م) ليتوسط في هذه القضية، وفعلاً قام الإمبراطور البيزنطي بدور الوساطة، لكن السلطان الأشرف برسباي رفض أي وساطة في هذا الموضوع.[٧٧] وأمر ببذل كل الجهود، وتركيز كل الإمكانات لتجهيز حملة جديدة، قبل أن يلتقط ملك قبرص أنفاسه، ويعيد ترتيب جيشه، ويستنجد بأوروبا. وفعلاً كان ملك قبرص قد سارع إلى بناء أسطوله الحربي من جديد، وأعاد تحصين قلاعه، وتنظيم جيشه وطلب العون من أوروبا، ووصلته بعض المساعدات الأوروبية.[٧٨]

٤/١-الإستعداد للحملة ومسيرها

في الثالث من ربيع الثاني ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م، صدر الأمر السلطاني بتعيين قادة الحملة الثالثة، وهم: الأمير اينال الجكمي قائدًا بحريًا للحملة، والأمير تغري بردي المحمودي قائدًا بريًا للحملة، بالإضافة إلى عدد من الأمراء والقادة كمساعدين لهما.[٧٩] وبما أن خطة سير هذه الحملة قائمة على أساس الانطلاق مباشرة من السواحل المصرية صوب قبرص، دون المرور بالسواحل الشامية كما حدث في الحملتين السابقتين، لهذا نجد أن القوات الشامية المشاركة في هذه الحملة بدأت بالمرور إلى مصر لتنضم إلى القوات المصرية. ففي يوم الاثنين الثالث عشر من شهر رجب من سنة تسع وعشرين وثمانمائة للهجرة (١٤٢٦م) وصلت القوات الشامية المؤلفة من قوات من كل من وصفد وغزة وطرابلس، وصلت إلى مصر، فسعدت القاهرة واحتفلت بهم كثيرًا.[٨٠]

كان إقبال الناس على المشاركة في هذه الحملة كبيرًا، مما دفع السلطات للاعتذار لأعداد كبيرة من الراغبين في الجهاد لصعوبة تأمين السفن الكافية لحملهم. قام السلطان بتفقد الحملة عند اكتمال استعداداتها ووزّعت النفقة على المشاركين فيها. وبلغ عدد السفن المهيأة للمشاركة تقريبًا مائة وثمانون سفينة، وبلغ عدد الجنود المشاركين حوالي خمسة آلاف جندي، وفي يوم الجمعة الثاني من شهر رجب بدأت الحملة بالانطلاق، وظل خروج القوات متواصلاً على دفعات حتى كان يوم السبت الرابع والعشرين من رجب، حيث اكتمل خروج كامل الحملة.[٨١] وخلال خروج الحملة وفي بداية ذلك حدث أن غرق بعض المراكب- أو بالأحرى أربعة مراكب- بسبب عاصفة بحرية، فنتج عن ذلك غرق عشرة من المسلمين، وتم إصلاح ما حدث للمراكب الأربعة، وواصلت سفرها.[٨٢] حيث انطلقت يوم الأربعاء العشرين من شعبان، ووصلت إلى قلعة اللمون (ليماسول) في السابع والعشرين من شعبان لسنة ٨٢٩هـ/١٤٢٦م.[٨٣]

٤/٢-حصار اللمون (سيماسول)

عند وصول الحملة إلى قلعة اللمون يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شعبان، كانت في أتم استعداد للمواجهة، فحاصرها المسلمون، وبعثوا برسولهم إلى ملك قبرص الذي كان قد اتخذ استعدادات كثيرة لمواجهة الحملة، وكان المطلوب من ملك قبرص من خلال الرسالة، أن يعلن دخوله في طاعة السلطان المملوكي، لكنه قام بالاعتداء على الرسول وقتله حرقًا بالنار.[٨٤] فكان هذا سببًا ودافعًا لشن الغارات ضد القرى والضياع القبرصية بشكل عنيف وقوي، وتشديد الحصار حول قلعة اللمون الحصينة، التي سبق وأن دمرها المسلمون في السنة الماضية في حملتهم الثانية زمن السلطان برسباي على الجزيرة، لكن القبارصة أعادوا تحصينها وبناء أسوارها وشحنوها بالمقاتلة.[٨٥]

بعد مقاومة عنيفة من قبل مقاتلي القلعة تم السيطرة عليها، وجرى تدمير أسوارها مرةً ثانية، ودخلها المماليك، وقتلوا فيها عددًا كبيرًا من القبارصة، ورفعوا الراية السلطانية عليها، وبعثت الحملة بهذه الأخبار إلى السلطان.[٨٦] ولما تم فتح قلعة اللمون، غادرتها الحملة متوجهة لمواجهة ملك قبرص، الذي استعد استعدادًا كبيرًا وحشد من الجنود حوالي "خمسة آلاف فارس وسبعة آلاف راجل"[٨٧] وقيل "ثلاثة وعشرون ألف خيَّال"[٨٨] وقيل "ألفي فارس ونحو ثمانية آلاف راجل".[٨٩] وكانت الحملة تسير في خطين بري وبحري، لتأمن المفاجئات والكمائن، ولتستطيع تطهير المناطق التي تقطعها على الجبهتين البرية والبحرية. "وكان في ذلك أكبر المصالح".[٩٠] خلال توغل الحملة في داخل الجزيرة متجهةً نحو منطقة تدعى الملاّحة، اصطدمت بقوة قبرصية قوامها ثلاثمائة فارس وعدد كبير من المشاة، قابلهم جزء من المسلمين يتراوح عددهم بين الثلاثين والسبعين مقاتلاً، ودارت معركة قصيرة، فرّ القبارصة في نهايتها.[٩١]

وبعد قليل وخلال مسير الحملة متوجهة نحو الملاّحة، دارت المعركة الفاصلة، التي تعتبر أعنف وأشد معارك المسلمين في قبرص. حيث كان عدد من شارك فيها من القبارصة حوالي عشرة آلاف أو أكثر تحت قيادة الملك جانوس ملك قبرص نفسه، وشارك في صفوف القبارصة مجموعات من الفرنجة من طرف الإمبراطور البيزنطي (صاحب قسطنطينة)، وقوة قادمة من جزيرة رودس، وكذلك قوة تركمانية أرسلها علي بك بن قرمان نجدة لجانوس، ولكثرة جنود القبارصة قيل في وصف جيوشهم بأنها "قد ملأت الفضاء". وبالرغم من ذلك، تكبَّد القبارصة خسائر فادحة في هذه المعركة الفاصلة، فقد قُتل منهم في ذلك اليوم حوالي ستة آلاف رجل، ووقع منهم في الأسر أعداد كبيرة كان الملك جانوس نفسه على رأسهم.[٩٢] يضاف لذلك كميات كبيرة من الغنائم، حتى أصبح من الصعب على المسلمين القدرة على حملها، وقتل من المسلمين أعدادًا لم تحددها المصادر، فقيل: "وقتل من قُتل من المسلمين".[٩٣] وخلال المدة من الثاني إلى الخامس من رمضان، هي المدة التي قضتها الحملة في الملاحة، قامت بغارات كثيرة أوقعت خسائر كثيرة في صفوف القبارصة، حيث توجّهت يوم الخامس من

رمضان إلى "الأفقيسة مدينة قبرص"[٩٤] ووصف أيضًا بأنها "مدينة الجزيرة ودار مملكتها"[٩٥] وقيل فيها "وبها تخت الملك"[٩٦] وقيل فيها "وهي كرسي الملك"[٩٧] وقيل فيها "كرسي صاحب قبرص"[٩٨]. ويعتقد بأنها مدينة "نيقوسيا".[٩٩]

وبعد انطلاق الحملة من الملاّحة إلى الأفقسية (نيقوسيا)، وكانت حسب الخطة التي تسير في خطين متوازيين، أحدهما على الجبهة البحرية بقيادة الأمير اينال الجكمي، والأخرى على الجبهة البرية بقيادة الأمير تغري بردي المحمودي والأمير تغري برمش،[١٠٠] حدث أن لقيت المراكب الإسلامية في عرض البحر مجموعة من المراكب الحربية القبرصية، تتألف من حوالي خمسة عشر مركبًا.[١٠١] بعث الأمير إينال الجكمي طالبًا العون من القوات البرية، فبعث الأمير تغري بردي المحمودي غالبية القوات البرية بقيادة الأمير تغري برمش، وكانت المعركة حامية الوطيس، قاتل فيها الفرنجة بشجاعة وبسالة لعدم علمهم بأن ملكهم جانوس وقع في الأسر. وعندما وصلت النجدة الإسلامية من القوات البرية، ساعد ذلك في ترجيح كفة المسلمين وتحقيق النصر المبين، وهزيمة القبارصة وتكبيدهم خسائر فادحة في الأرواح، فسقط منهم قتلى حوالي "مائة وواحداً وسبعين نفسًا" وقيل " ألفًا وخمسمائة قتيل"، يُضاف لذلك أعداد من الأسرى، والغنائم كان من ضمنها أحد المراكب الحربية القبرصية، عاد مع المسلمين إلى مصر.[١٠٢]

استمر القتال في هذه المعركة طوال نهار وليل الأربعاء (٤ رمضان سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٦م)، وأظهر المقاتلون المماليك خلالها براعة حربية كبيرة، لدرجة أن بعضهم كان يُلقي بنفسه على مراكب القبارصة بالرغم من "تكاثر المدافع والسهام".[١٠٣] أما على الجبهة البرية، فقد واصل الأمير تغري بردي المحمودي تقدّمه نحو العاصمة القبرصية، وفي صباح الخميس(٥ رمضان) استطاع دخولها وإخضاعها لسيطرة المسلمين. وتم دخول القصر الملكي والاستيلاء على ما فيه من محتويات ثمينة.[١٠٤] وأُعلن عن إعطاء الأمان لأهل العاصمة وضمان جميع حقوقهم إن هم أبدوا التعاون التام مع المسلمين، وفعلاً تمّ ذلك، وتم إعلان منحهم الأمان، وأن المدينة أصبحت من "جُملة مدن السلطان".[١٠٥] إن هذا الأمان الذي أُعطي للعاصمة، تم خرقه من قبل الأمير تغري برمش، عندما لحق بالقوات التي فتحت المدينة، ولم يكن لديه علمٌ بما تمّ الاتفاق عليه بين القوات الإسلامية والأهالي، فقامت قواته أثناء دخولها العاصمة بغارات عنيفة ضد السكان نتج عنها عدد كبير من القتلى والأسرى والخسائر المادية وجمع كميات كبيرة من الغنائم.[١٠٦]

٣/٤-العودة إلى الملاّحة

لم تطل إقامة القوات المملوكية في العاصمة الأفقسية(نيقوسيا)، فقد مكثوا فيها يومين وليلة واحدة،[١٠٧] فعادت الحملة إلى نقطة تجمعها بشقيها البحري والبري في منطقة الملاّحة، فمكثوا فيها تقريبًا مدة أسبوع من (٥-١٢ رمضان)، للراحة والاستعداد للعودة إلى مصر. وعملت قيادة الحملة على تقييم النتائج، وما حصلت عليه من أسرى وغنائم، فقد بلغ عدد الأسرى ما بين الألف والألف وسبعمائة أسير في مقدمتهم الملك جانوس.[١٠٨] وبعثت قيادة الحملة، الأمير جانباك رأس نوبه حاملاً أخبار الانتصارات التي حققتها الحملة، وأنها ستعود قريبًا إلى مصر.[١٠٩]

٤/٤-وصول الأخبار إلى القاهرة

وصلت الأخبار إلى القاهرة من الساحل المصري يوم الأحد ٢٢/رمضان/٨٢٩هـ تفيد بأن الأمير جانباك ومعه بعض المماليك وصل عائدًا من قبرص يحمل معه أخبارًا سارة. ويوم الاثنين ٢٣/رمضان/٨٢٩هـ/١٤٢٦م وصل الأمير جانباك إلى القاهرة، ونقل أخبار الحملة إلى السلطان الذي فرح كثيرًا،[١١٠] حتى أنه "كاد يطير فرحًا" وبكى من شدة الفرح.[١١١] وأمر بنشر الأخبار القادمة من قبرص على الناس، فأعلنت من المدرستين الأشرفية والمؤيدية، إذ كانت المدارس تحلّ محلّ وسائل الإعلام في عصرنا، وهذا يشير إلى دورهما الهام في الحياة العامة آنذاك. كما أمر السلطان بإرسال حوالي أربعمائة مملوك وأربعة أمراء ليكونوا في استقبال الحملة المظفرة،[١١٢] وليقوموا بحماية المراكب الإسلامية بعد نزول الجنود منها إلى الساحل خوفًا من أن تهاجمها قوات الفرنجة، ولكي "يأخذوا المراكب العائدة ويقوموا بتجميعها من كافة مراسيها إلى الإسكندرية، وكان هذا من أكبر المصالح".[١١٣]

٥/٤-العودة إلى مصر

عادت الحملة على هيئة دفعات خلال المدة من الأول وحتى السابع أو الثامن من شوّال،[١١٤] ففي الثامن من شوال احتشدت القاهرة لتستقبل المقاتلين العائدين، وأخذت القاهرة زينتها، "وكان يومًا مشهودًا"[١١٥] ازدحم فيه الناس "حتى سدوا الأفق".[١١٦] ودخلت القوات العائدة مكلّلة بالنصر المبين والفتح التام للجزيرة، والقضاء على قاعدة التخريب والقرصنة، وإشفاء الغليل من العدو الذي طالما سبب جراحًا عميقة في نفوس المسلمين، والذي طالما عاد إلى بلاده منتشيًا بما حقق من تخريب في البلاد الإسلامية، وبما ألحق من خسائر بالمسلمين.

دخلت القوات العائدة القاهرة في موكب مهيب اخترق المدينة من الميدان الكبير مارًا بشوارع وأحياء القاهرة حتى وصل إلى جبل القاهرة، وكان الفرسان في المقدمة، يأتي بعدهم المشاة من القوات الشامية والمتطوعة المصرية، ومن ثمّ الغنائم المحمولة على رؤوس الحمّالين الذين قيل بأن عددهم بلغ ثلاثة آلاف حمّال،[١١٧] وعلى ظهور الجمال والبغال والحمير، ومن ضمن هذه الغنائم كانت فيل الملك جانوس، وأعلامه وراياته المنكسة، يأتي من بعدهم الأسرى من الرجال والسبي من النساء والأطفال وقيل بأن عددهم تراوح بين الألف والألف وخمسمائة، وفي مؤخرة الأسرى الملك جانوس وحاشيته، وقد ركب بغلاً أعرجًا تحقيرًا له، وقُيّد بالحديد، وكان الأميران تغري بردي المحمودي وإينال الجكمي يركبان عن يمينه ويساره.[١١٨]

استقبل السلطان الأشرف برسباي الموكب المهيب، وهنأ القادة والجند بالنصر الذي تحقق على أيديهم، وأنفق عليهم بالرتب وأجزل لهم العطاء، ووزّع الكسوات التقليدية والخلع عليهم.[١١٩] وقُدّم ملك قبرص جانوس بن جاك بين يدي السلطان، فقبّل الأرض بين يديه، ووقع مغشيًا عليه، فحُمل وأُبعد، ولما فرغ السلطان أُعيد مرةً أخرى ليراه السلطان ويتأمله بشكل جيد، فأُغشي عليه مرةً أخرى، فأمر السلطان بنقله إلى أحد أبراج القلعة ليسجن فيه.[١٢٠]

٦/٤-وفود مشاركة في احتفالات الاستقبال

كان السلطان قد استقبل وفودًا كثيرة لتشهد هذا النصر الذي حققته الدولة، فقد حضر دخول موكب الحملة العائدة من قبرص، وشارك في احتفالات السلطنة بهذا النصر، وفودٌ تمثل الدولة العثمانية، وبلاد تونس، ومجموعة من أمراء التركمان، ووفدٌ يمثل أمير حماة ابن نصير، وأيضًا الشريف بركات أمير مكة، بالإضافة إلى وفود تمثل النيابات الشامية.[١٢١] وفي اليوم التالي لقدوم الحملة، أي في التاسع من شوّال تم تقويم الأسرى والغنائم، وجرى بيعها يوم العاشر من شوال، وأعطي كل مقاتل نصيبه، وأعطي الأمراء ما يستحقه أبناؤهم ليوزعوه عليهم.[١٢٢] وما كان من نصيب الدولة وضع في بيت المال.[١٢٣]

٧/٤-مصير جانوس ملك قبرص

خلال وجوده في السجن جرت مفاوضات، وعَرض عليه السلطان إخلاء سبيله مقابل مجموعة من الشروط، كأن يدفع مبلغ خمسمائة ألف دينار كفدية،[١٢٤] وأن يلتزم بدفع مبلغ عشرين ألف دينار سنويًا لبيت مال المسلمين، وأن يُقرّ بأنه نائب للسلطان في جزيرة قبرص، وإعلان التبعية للدولة المملوكية.[١٢٥]

حاول جانوس التهرب من هذه الشروط، واعتذر بعدم مقدرته على دفع هذه المبالغ، ولكن بعد تهديد السلطان له بالقتل، وبعد أن تطوّع عدد من قناصل وتجار الفرنج بمساعدته، وبعد مفاوضات طويلة، تم دفع مبلغ مائتي ألف دينار كفدية، على أن يَدفع نصفها قبل سفره والباقي يُرسله بعد رجوعه إلى قبرص، مع إقراره بالتبعية للدولة المملوكية، والتزامة بدفع مبلغ عشرين ألف دينار سنويًا، وفي المقابل طالب هو بأن تقدم له الدولة المملوكية العون والمساعدة لمواجهة أعدائه من البنادقة والكيتلان.[١٢٦] وعلى ذلك قرّر السلطان برسباي إخلاء سبيل الملك القبرصي جانوس بن جاك، فأُخرج من السجن يوم السبت السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاثين وثمانمائة للهجرة (٢٧ ربيع الأخر ٨٣٠هـ/١٤٢٧م).[١٢٧] وقيل أن خروجه كان في الحادي والعشرين من ربيع الأول لسنة ثلاثين وثمانمائة للهجرة (٢١ ربيع الأول ٨٣٠هـ/١٤٢٧م).[١٢٨]

وأُعدت له دارٌ ليسكنها، وكان يخرج ليتجوّل بكامل حريته في أحياء القاهرة، وصُرفت له النفقة التي تليق به، ثم انتقل إلى الإسكندرية ليقضي فيها أيامًا قبل أن يسافر إلى جزيرة قبرص في اليوم السادس عشر من جمادي الآخرة من سنة ثلاثين وثمانمائة للهجرة.[١٢٩] كان النصر العظيم الذي حققته الحملة المملوكية الثالثة على جزيرة قبرص الحلقة الختامية من حلقات سلسلة الحملات المملوكية على قبرص التي بدأت بالحملة الأولى سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م، وتلتها الحملة الثانية سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٥م- وفي سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٦م كانت الحملة الثالثة التي تعتبر خاتمة المطاف.

لقد كانت نتيجة الحملة الثالثة ذات أهمية خاصة، ووصف النصر الذي تحقق فيها بأنه كان "على غير القياس"[١٣٠] بسبب قلة عدد القوات المشاركة في الحملة مقارنة مع الجموع الكثيفة التي حشدها ملك قبرص، وما وصله من عونٍ ومساعدة من الفرنجة.[١٣١] ويضاف لهذا كله، قلة خبرة المسلمين في الحرب البحرية، فلم "يكن لهم عادة بركوب البحر ولا بالقتال فيه"،[١٣٢] في حين كان القبارصة أصحاب خبرة كبيرة، ودراية تامة بالحرب البحرية وفنونها ومهاراتها، كما تميّزت هذه الحملة بتحقيق نصر سريع وبأقل الخسائر في صفوف المسلمين.[١٣٣] وبهذه النتيجة أمكن إنهاء حالة دائمة من القلق والإزعاج الدائمين كانت تسببهما قبرص كمستقر وممر للحملات العسكرية والغارات والإعتداءات على السواحل المصرية والشامية في العهد

المملوكي، مما أنعكس أمنا واستقرارًا في هذه السواحل وموانئها، فتضاعفت التجارة فيها، وعمّ فيها الأمن والرخاء، ولو إلى حين.

خَاتِمَةٌ

أظهرت لنا هذه الدراسة أهمية الدور الذي قامت به جزيرة قبرص في تهديد السواحل العربية والإسلامية على امتداد الساحل المصري والشامي بحكم موقعها القريب، وبحكم استخدامها قاعدة تجمع للقراصنة والقوات الصليبية إبّان الحروب الصليبية. وعرفنا ما قامت به من هجمات على السفن والموانئ الشامية والمصرية، وإلحاق أكبر أذى بالمسلمين.

وأتاحت لنا هذه الدراسة الاطلاع على منهجية المماليك في التخلص من الأخطار والتهديدات القادمة من جزيرة قبرص، واتخذ القرار في عهد السلطان الأشرف برسباي، وإجراء الاستعدادات وتوحيد الجهود وتنسيقها بين فكيّ القوة الإسلامية في مصر والشام، للإطباق على جزيرة قبرص، فكانت الحملات العسكرية البحرية المملوكية الثلاث المتتالية خلال سنوت ١٤٢٤-١٤٢٦م، ونجح المماليك في حملتهم الثالثة في فتح جزيرة قبرص وإخضاعها للسيادة المملوكية التي استمرت عليها وتواصلت حتى نهاية دولة المماليك، وتولى العثمانيون إدارة دفة الأحداث.

الاحالات المرجعية:

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧، ص٢٠٨-٢٠٩، د. العسلي، بسام: **الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية**. دار النفائس-بيروت، ١٩٧٨، الطبعة الأولى، ص ٢٩١-٢٩٧.

(٢) عاشور، سعيد عبد الفتاح: **الحركة الصليبية**. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م، الطبعة الأولى، ج٢، ص١٢٢٣-١٢٢٤. طرخان، إبراهيم علي: **مصر في عصر دول المماليك الجراكسة (١٣٨٢-١٥١٧)**، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٩٦-٩٨.

(٣) عاشور، المرجع السابق، ج٢، ص١٢٢٤. طرخان، المرجع السابق، ص٩٦-٩٨. النويري، "محمد بن قاسم الاسكندري"، **الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام، الأمور المقضية في واقعة الإسكندرية**، بدأ تحقيقه من مخطوطات برلين والقاهرة، د. أنيس كومب. وأتمّ تحقيقه والتعليق عليه من مخطوطات برلين والقاهرة وبانكي بور، د. عزيز سوريا عطية. طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية. تحت مراقبة د. محمد عبد المعيد فان، مدير دائرة المعارف العثمانية. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن-الهند.١٣٨٨هـ - ١٨٦٨م،

(٤) النويري، **الإلمام بالإعلام**، ج٢، ص١١٠.ج٢، ص١١١.

(٥) النويري، **الإلمام بالأعلام**، ج٢، ص ١٧٨-١٧٩. عاشور، **الحركة الصليبية**، ج٢، ص ١٢٢٥-١٢٢٦. حول تفاصيل الحملة على الإسكندرية، أنظر، السخني، محمود خالد، **النشاط البحري لدولة المماليك في البحر المتوسط (٦٩٠-٩٢٣هـ/١٢٩١-١٥١٧م)**، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الآداب، جامعة دمشق، ٢٠١١/٢٠١٢، ص ١٥٠-١٧١.
https://en.calameo.com/books/0057998413b9ba20e4693

(٦) السخني، المرجع السابق، ص١٧١-١٧٣.

(٧) عاشور، **الحركة الصليبية**، ج٢، ص١٢٢٨.

(٨) ابن شاهين: "عز الدين خليل بن شاهين الظاهري"، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، اعتنى بتصحيحه بولس راديس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٣م، ص١٣٨.

(٩) أبو المحاسن: "جمال الدين يوسف بن تغري بردي"، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. تحقيق د. جمال محمد محرز، والأستاذ فيهم محمد شلتوت. الهيئة العامة للتأليف والنشر. القاهرة، ١٣٩١ه، ١٩٧١م، ج١٤، ص٢٦٦. المقريزي: "تقي الدين أحمد بن علي"، **السلوك لمعرفة دول الملوك**. حققه وقدّم له ووضع حواشيه، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، وزارة الثقافة، مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب، القاهرة. ١٩٧٢. الجزء الرابع- القسم الثاني، ص٦٦٠-٦٦١.

(١٠) السخني، **النشاط البحري لدولة المماليك في البحر المتوسط**، ص ٦٨-٦٩.

(١١) أبو المحاسن، **النجوم الزاهدة**، ج١٤، ص٢٦٦.

(١٢) العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، ج١١، ص٢٦٢.

(١٣) عاشور، **الحركة الصليبية**، ج٢، ص١٢٢٩.

(١٤) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ق٢، ص٦٦٨.

(١٥) العيني: "بدر الدين محمود"، **عقد الجُمان في تاريخ أهل الزمان**، تحقيق وتعليق د. عبد الرزاق الطنطاوي القرموط، الزهراء للإعلام العربي ١٤٠٩-١٩٨٩م، الطبعة الأولى، (مجلد واحد يتحدث

عن أحداث السنوات من ٨٢٤هـ إلى ٨٥٠هـ)، ص٢٦٢. المقريزي، **السلوك** ص٥، ص٢، ص٦٦٨. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٦٨. الصيرفي: "الخطيب الجوهري علي بن داود"، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان "٨١٩-٩٠٠هـ"**، تحقيق د. حسن حبش. وزارة الثقافة: مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٣، ج٣، ص٧٧.

(١٦) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص ٢٦٨.

(١٧) ابن حجر العسقلاني: "شهاب الدين بن علي"، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالمية الهندية، تحت مراقبة بروفسور السيد عبد الوهاب البخاري، مدير دائرة المعارف العثمانية وعميدها، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦-١٩٨٦م، ج٨، ص٤٨.

(١٨) العيني، **عقد الجمان**، مجلد١، ص ٢٦٣. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٧٧. المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٦٦٨. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٦٨. ابن حجر، **إنباء الغمر**، ص٤. ابن شاهين، **الزبدة**، ص ١٣٨.

(١٩) العيني، **عقد الجمان**، مجلد١، ص٢٦٣. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٧٧.

(٢٠) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٣٦٨.

(٢١) ابن حجر، **إنباء الغمر**، ج٨، ص٤٨.

(٢٢) العيني، **عقد الجمان**، ج١، ص٢٦٣. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٧٣. ابن حجر، ج٨، ص٤٨.

(٢٣) العيني، **عقد الجمان**، ج١، ص٢٦٣. الصيرفي، مصدر سبق ذكره، ج٣، ص٧٧. ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص٤٨.

(٢٤) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٦٧١. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٧٠. العيني، **عقد الجمان**، مجلد١، ص٢٦٣. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٧٧.

(٢٥) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٦٦٨. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٦٨.

(٢٦) ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٣٨.

(٢٧) المصدر نفسه، ص١٣٨.

(٢٨) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٦٧٢. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٧٠.

(٢٩) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٦٧٢. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٧٠.

(٣٠) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٦٧٢.

(٣١) العيني، **عقد الجمان**، مجلد١، ص٢٦٣. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٧٧.

(٣٢) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٦٧٢. العيني، **عقد الجمان**، مجلد١، ص٢٦٣.

(٣٣) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٢٦٣.

(٣٤) العيني، **عقد الجمان**، مجلد١، ص٢٦٣.

(٣٥) ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٣٨.

(٣٦) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٦٩.

(٣٧) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ف٢، ص ٦٧٩. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٧١. ابن إياس: "أبو البركان محمد". **بدائع الزهور في وقائع الأمور**. حققه وكتب له المقدمة والفهارس، محمد مصطفى. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٤-١٩٨٢، الطبعة الثانية، ج٢، ص٩٥.

(٣٨) ابن شاهين، **الزبدة**، ص ١٣٨-١٣٩.

(٣٩) ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص ٧١.

(٤٠) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٧١. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٧٣.

(٤١) ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٣٩. ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص٧١.

(٤٢) ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص٩٧. أبو المحاسن، **النجوم الزاهرة**، ج١٤، ص٢٧٣.

(٤٣) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٧٥. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٩٧-٩٨.

(٤٤) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٧٥.

(٤٥) المقريزي **السلوك**، ج١٤، ص٦٨٩.

(٤٦) المقريزي **السلوك**، ج٤، ص٦٨٦. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٧٦.

(٤٧) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص٩٨.

(٤٨) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٧٦. المقريزي، **السلوك**، ج٤، ف٢، ص٦٨٩.

(٤٩) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٧٦. العيني، **عقد الجمان**، مجلد١، ص٢٦٤. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٧٧-٧٨.

(٥٠) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٦٩٠. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٧٦.

(٥١) ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص٧٢.

(٥٢) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص ٢٧٨، ج٤، ص٦٩٤. العيني، **عقد الجمان**، مجلد١، ص٢٦٤. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٧٨، ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٣٩-١٤٠.

(٥٣) ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ٧٢.

(٥٤) العيني، **عقد الجمان**، مجلد، ص٢٦٦. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص ٧٨. المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٦٩٤. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص ٢٧٨. ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٤٠.

(٥٥) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص ٦٩٤-٦٩٥. أبو المحاسن، **النجوم**، ج ١٤، ص ٢٧٨-٢٧٩

(٥٦) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٢، ص٦٩٥. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٧٩. العيني، **عقد الجمان**، ص٢٦٧-٢٦٨. ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص٧٣. ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٤٠.

(٥٧) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٧٩.

(٥٨) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٢، ص٦٩٥. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٧٩. العيني، **عقد الجمان**، مجلد١، ص٢٦٦. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٧٩.

(٥٩) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٧٩.

(٦٠) العيني، **عقد الجمان**، مجلد١، ص ٢٦٨.

(٦١) ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص٧٣. العيني، **عقد الجمان**، مجلد١، ص٢٦٨. ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٤١.

(٦٢) ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٤١.

(٦٣) العيني، **عقد الجمان**، مجلد١، ص٢٦٩. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٨١-٨٢.

(٦٤) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٨٠. المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٦٩٥. ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص٧٣. العيني، **عقد الجمان** مجلد١، ص٢٧١. الصيرفي، نزهة النفوس، ص٨٣. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠٠.

(٦٥) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ف٢، ص٦٩٥. العيني، **عقد الجمان**، مجلد ١، ص٢٧٠. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٨٢.

(٦٦) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٨٠.

(٦٧) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٨٠. المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص ٦٩٥. العيني، **عقد الجمان**، مجلدا، ص٢٧١. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ص ٨٣.
(٦٨) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٨٠. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠٠
(٦٩) العيني، **عقد الجمان**، ص٢٧١. ابن شاهين، الزبدة، ص١٤١. أبو المحاسن، **النجوم**، ج٤، ص٢٨١.
(٧٠) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٦٩١. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٨١. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠١. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ص٨٤.
(٧١) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ف٢، ص٦٩١. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٨١.
(٧٢) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ف٢، ص٦٩١. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٨١. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠١.
(٧٣) العيني، **عقد الجمان**، ص٢٧٢. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٨٤.
(٧٤) العيني، **عقد الجمان**، ص٢٣٢-٢٣٣. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٨٤.
(٧٥) أبو المحاسن، **النجوم**، ج٢، ص٢٨١. المقريزي، **السلوك**، ج٤، ف٢، ص٦٩١. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠١.
(٧٦) ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص٧٣.
(٧٧) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ف٢، ص٧١٨. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٨٧.
(٧٨) ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٤٢. ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص ٩٨.
(٧٩) المقريزي **السلوك**، ج٤، ص٧١٩. أبو المحاسن، **النجوم**، ص٢٨٨. العيني، **عقد الجمان**، ص٢٧٣. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٨٤-٨٥. **أنباء الغمر**، ج٨، ص٩٨. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠٦. ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٤٢.
(٨٠) المقريزي السلوك، ج٤، ف٢، ص٧١٨. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٨٧. الصيرفي، **نزهة** النفوس، ج٣، ص٨٥.
(٨١) المقريزي **السلوك**، ج٤، ف٢، ص٧١٩. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٨٧. ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٤٢، **أنباء الغمر**، ج٢، ص٩٨. العيني، **عقد الجمان**، ص٢٧٥-٢٧٦. الصيرفي، **نزهة النفوس** ج٣، ص٨٥-٨٦.
(٨٢) المقريزي **السلوك**، ج٤، ف٢، ص٧٢٠. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٨٩-٢٩٠. العيني، **عقد الجمان**، ص٢٧٦-٢٧٦. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٨٦-٨٧. ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص١٠٦. ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص٩٩.
(٨٣) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٨٩. العيني، **عقد الجمان**، ص٢٧٨.
(٨٤) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٠. **الزبدة**، ص١٤٢. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠٧.
(٨٥) ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص٩٩.
(٨٦) المقريزي **السلوك**، ج٢، ص٧٢١-٧٢٢. **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٢. العيني، **عقد الجمان**، ص٢٧٨-٢٧٩. **نزهة النفوس**، ج٣، ص٨٧-٨٨، ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص٩٩.
(٨٧) **أنباء الغمر**، ج٨، ص١٠٠.
(٨٨) ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٤٢.
(٨٩) الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٨٨.
(٩٠) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٢.
(٩١) العيني، عقد الجمان، ج، ص٢٨٠-٢٨١. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٨٩-٩٠. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٣. المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٣٢٢. ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٤٢.
(٩٢) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٣-٢٩٤. العيني، **عقد الجمان**، ص٢٨١-٢٨٢. ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص١٠١.
ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٤٣.
(٩٣) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٤.
(٩٤) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٤.
(٩٥) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٧٢٢.
(٩٦) ابن شاهين، **الزبدة**، ص ١٤٣.
(٩٧) ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص١٠٢.
(٩٨) العيني، **عقد الجمان**، ص٢٨٣.
(٩٩) سعيد، إبراهيم حسن: **البحرية في عصر سلاطين المماليك**. دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، بلا طبعة، ص٢٦٤.
(١٠٠) العيني، **عقد الجمان**، ص٢٨٢. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٩١.
(١٠١) العيني، **عقد الجمان**، ص٢٨٢. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٩١. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٤. المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٧٢٢.
(١٠٢) العيني، **عقد الجمان**، ص٢٨٢-٢٨٣. **أنباء الغمر**، ج٨، ص١٠٢. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٤. المقريزي، **السلوك**، ج٤، ف٢، ص٧٢٢.
(١٠٣) الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٩١.
(١٠٤) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٥. المقريزي، **السلوك**، ج٤، ص٧٢٢. العيني، **عقد الجمان**، ص٢٨٣. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٩١-٩٢. ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٤٣. **أنباء الغمر**، ج٨، ص١٠٣
(١٠٥) العيني، **عقد الجمان**، ص٢٨٣. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٩٢.
(١٠٦) العيني، **عقد الجمان**، ص٢٨٣-٢٨٤. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٩٢.
(١٠٧) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٥.
(١٠٨) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ف٢، ص٢٥. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٥. ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص١٠٣.
(١٠٩) العيني، **عقد الجمان**، مجلدا، ص٢٨٤.
(١١٠) العيني، **عقد الجمان**، ص٢٨٥-٢٨٦. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٩٣. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠٧.
(١١١) العيني، **عقد الجمان**، ص٢٨٥-٢٨٦. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٩٣. المقريزي، **السلوك**، ج١، ف٢، ص٧٤٣. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩١. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠٧.
(١١٢) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٨.
(١١٣) ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص١٠٣.
(١١٤) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ف٢، ص٧٢٣-٧٢٤. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٩. العيني، **عقد الجمان**، ص٢٨٦. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٩٣-٩٤. ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص١٠٣.
(١١٥) المقريزي، السلوك، ج٤، ف٢، ص٧٢٤.
(١١٦) ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص١٠٣.
(١١٧) ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٤٤.
(١١٨) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ق٢، ص٧٢٤-٧٢٥. العيني، **عقد الجمان**، مجلدا، ص٢٨٦. ابن شاهين، الزبدة، ص١٤٤. أبو

المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٩-٣٠٠. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠٨. ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص١٠٤.

(١١٩) ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص ١٠٨. المقريزي، **السلوك**، ج٤، ق٢، ص٧٤٥. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٣٠١-٣٠٢.

(١٢٠) المقريزي، **السلوك**، ج٢، ق٢، ص٧٢٥، العيني، **عقد الجمان**، مجلد١، ص٢٨٦، أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٣٠٠، ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٩٤.

(١٢١) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ق٢، ص٧٢٥. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٣٠٠. **أنباء الغمر**، ج٨، ص١٠٤. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠٨.

(١٢٢) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ق٢، ص٧٢٦. العيني، **عقد الجمان**، ص٢٨٦-٢٨٧. **نزهة النفوس**، ج٣، ص٩٤. **إنباء الغمر**، ج٨، ص١٠٤.

(١٢٣) ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠٩.

(١٢٤) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٣٠٣.

(١٢٥) ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠٩. ابن شاهين، **الزبدة**، ص١٤٥. ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص١٠٤.

(١٢٦) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ق٢، ص٧٢٦. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٣٢-٣٤. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٩٤.

(١٢٧) العيني، **عقد الجمان**، ص٢٨٧. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٩٤.

(١٢٨) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٣٠٦.

(١٢٩) المقريزي، **السلوك**، ج٤، ق٢، ص٧٤٣. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٣٠٦. الصيرفي، **نزهة النفوس**، ج٣، ص٩٤-٩٥

(١٣٠) **إنباء الغمر**، ج٨، ص١٠٥. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠٧.

(١٣١) ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠٧. أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٧.

(١٣٢) ابن حجر، **أنباء الغمر**، ج٨، ص١٠٥.

(١٣٣) أبو المحاسن، **النجوم**، ج١٤، ص٢٩٧.